الأستاذة سميرة بوجرة

المحاضرة رقم 02

أنواع الاستعـــــــــــارة

❖ **تقسيم الاستعارة تبعا للفظ المستعار إلى أصلية وتبعية:** يقسم البلاغيون الاستعارة باعتبار لفظها إلى أصلية وتبعية.

1. الاستعارة الأصلية: هي ما كان اللفظ المستعار فيها اسما جامدا غير مشتق، أي اسم جنس غير مشتق، مثل(أسد، بدر، شمس، ظبي، كوكب ....)، ومن أمثلتها ما يلي: (رأيت أسدا يتصدر المجلس) أي رجلا شجاعا، فلفظ أسد المستعار اسم جنس استعير للشجاع وفي إجراء الاستعارة في هذا المثال يقال أن شبه الرجل الشجاع بالأسد بجامع الشجاعة في كل، واستعير لفظ الأسد الشجاع على سبيل الاستعارة التصريحية، الأصلية.

يقول الشاعر:

يا كوكباً ما كان أقصر عُمرُه..... وكذا تكون كواكب الأسحارِ

ففي إجراء هذه الاستعارة يقال: شبه الابن "بالكواكب" وعلاقة المشابهة بينهما في صغر الجسم وعلو الشأن، ثم أُسْتُعِيرَ اللفظ الدّال على المشبه به "الكواكب" للمشبّه "الابن" على سبيل الاستعارة التصريحية، وذلك للتصريح فيها بلفظ المشبه به، والقرينة نداؤه "أيا كوكبا"، وإذا تأملنا لفظ المستعار، وهو "الكوكب" وجدناه اسما جامدا غير مشتق ومن أجل ذلك يسمّى هذا النوع من الاستعارة استعارة أصلية.

وقولنا: سمعتُ زَئير الرّجل في الحرب، حيث شبّه الرّجل الشّجاع بأسد يزأر، ثمّ حذف المشبّه به (الأسد) وأشير إليه بشيء من لوازمه (الزّئير) واللفظ الذي جرت فيه الاستعارة (الأسد) اسم جامد، فالاستعارة مكنيّة أصليّة.

2. الاستعارة التبعية: هي ما كان اللفظ المستعار الذي جرت فيه الاستعارة فعلا أو اسما مشتقا أو حرفا.

1.2. فعلا: ومن أمثلتها: قول الشاعر:

عضّنا الدّهر بنابه ..... ليت ما حلّ بنا به

فإذ أجرينا الاستعارة في هذا البيت، نقول: شبه وقع المصائب "بالعضّ" بجامع الإيلام في كل (الدهر والحيوان) ثم استعير اللفظ الدّال على المشبه به وهو "العضّ" للمشبّه وهو "وقع المصائب، ثم اشتق من "العضّ" بمعنى وقع المصائب "عضّ" الفعل بمعنى وقعت المصائب على طريق الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة الدهر.

أما قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ الأعراف الآية (154). إذا أجرينا الاستعارة في الآية الكريمة، قولنا: شبه انتهاء الغضب بالسكوت، أي انتهاء الغضب كالسكوت بجامع الهدوء في كليهما، ولما حذف المشبه (انتهاء الغضب) وذكر المشبه به (السكوت) استعير لفظ المشبه به للمشبه، وهو الفعل "سكت" بدل المصدر وهو "السكوت" بمعنى انتهى، فنحن أمام استعارة تصريحية تبعية وسمّاها البلاغيون كذلك لأن الاستعارة فيها جرت في الفعل تبعا لجريانها في المصدر أي الفعل حلّ محل المصدر.

ومثالها في المكنيّة قوله تعالى: {فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ} (الذاريات: 40) حيث شُبّه فرعون وجنوده بحصيات في الكفّ أُلقيت في البحر، ثمّ حذف المشبّه به (الحصيات) وأشير إليه بشيء من لوازمه (فنبذناهم) على سبيل الاستعارة المكنيّة التّبعيّة.

2.2. اسما مشتقا: كقول أحدهم: جليل عملك ناطق بفضلك، ففي إجراء هذه الاستعارة نقول: شبهت الدلالة بالنطق بجامع إفهام الغرض في كل، ثم استعير اللفظ الدّال على المشبه به "الدلالة" للمشبه "النطق" ثم اشتق من النطق بمعنى الدلالة المشبه "الناطق" وهو اسم فاعل، دال عن طريق الاستعارة التصريحية التبعية.

من أمثلتها قوله تعالى:﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا **مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا** ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ يس الآية 52. فالمرقد اسم مشتق وهو مكان الرقاد استعير للقبر بجامع خفاء الأثر

في كل، ثم اشتق من الرقاد بمعنى الموت مرقد بمعنى مكان للموت وهو القبر عل سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

3.2. حرفا: رأى علماء البلاغة في استعارة الحرف للدلالة به على معنى حرف آخر. مثل استعارة حرف "في" الجار على الظرفية للدلالة به على معنى حرف "على" الذي يدل على الاستعلاء. بمعنى تكون الاستعارة في الأحرف حين يتخذ الحرف معن غير معناه الأصلي ومثل ذلك ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ طه (71). يرى علماء البيان أن عبارة "وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ" استعارة حرف الجرّ "في" للدلالة به على معنى حرف الجر "على"، وعلاقة هذه الاستعارة تشبيه العلو في الجذوع بدخول شيء في شيءٍ آخر، لأن تثبيتهم في الجذوع قد يكون بمسامير تدخل فيها، ولمّا كان حرف "في" يفيد ا المعنى فقد حسنت استعارته على طريقة الاستعارة التبعية، باعتبار أن معاني الحروف تابعة للمعاني في الأسماء.

❖ **تقسيم الاستعارة باعتبار ما يتصل بها من الملائمات:** وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام

1. الاستعارة المرشحة: وهي ما ذكر فيها ما يلائم المستعار منه (المشبه به)، فيزيد ذلك من بلاغتها بتناسي المعنى الأصلي.

يقول تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ البقرة(16). شبه الله تعالى اختيار الضلالة بالشراء وحذفه وذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، ولما كانت التجارة والربح من مستلزمات الشراء، فإنهما يلائمان المستعار منه أو المشبه به (اشتروا) وهذا ما سمى الاستعارة المرشحة. وبهذا تكون الاستعارة تصريحية تبعية مرشحة.

أما في المكنية، نجد قول الشاعر:

سأبكيك للدنيا وللدين إن أبت ..... فإن يد المعروف بعدك شلت

الاستعارة في قول الشاعر (يد المعروف) وهي استعارة مكنية حيث شبه المعروف بالإنسان وحذف المشبه به الإنسان وذكر شيء من لوازمه وهي اليد على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية، وذكر الشاعر ما يلائم المستعار منه 'المشبه به) الإنسان وهي لفظة (شلت) فيد الإنسان هي التي تشل وبهذا تكون الاستعارة هنا مكنية أصلية مرشحة.

2. الاستعارة المجردة: وهي ما ذكر معها ما يلائم المستعار له (المشبه)، مثال قول الشاعر:

أَقبَلَت شُموسُ ضُحىً..... ما لَهُنَّ مُنتَقَبُ

في البيت استعارة في قول الشاعر شموس الضحى، حيث شبه النساء بالشموس وحذف المشبه وذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، وقد ذكر معها ما يلائم المشبه (النساء) في البيت وهو عدم الانتقاب (ما لهن منتقب)، وعندما يذكر ما يلائم المشبه تكون الاستعارة مجردة، فالاستعارة هنا تصريحية أصلية مجردة.

قولنا: رأيت الأب يزأر مؤدبا أولاده: شبه الأب بالأسد وحذف المشبه به وترك شيء من لوازمه وهو (يزأر) على سبيل الاستعارة المكنية، والذي يلائم المشبه هنا (الأب) هو مؤدبا أولاده. وهي استعارة مكنية تبعية مجردة.

3. الاستعارة المطلقة: وهي ما خلت من ملائمات المستعار منه أو المستعار له، أو ما ذكر ما يناسبهما معا.

-قال الشاعر مادحا:

يا بدر يا بحر يا غمامة يا ... ليث الشرى يا حمام يا رجل

شبه الشاعر الممدوح على التوالي: بالبدر، البحر الغمامة، الليث والحمام، الرجل، وحذف المشبه، على سبيل الاستعارة التصريحية، ولم يذكر ملا يلام طرفي الاستعارة (المستعار منه ولا المستعار منه) فهي استعارة مطلقة.

-المثال الثاني قول الشاعر:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم ... طاروا إليه زرافات ووحدانا

ففي لفظة «الشر» استعارة مكنية، وفي إجرائها يقال: شبه الشر «بحيوان مفترس»، ثمّ حذف المشبه به «الحيوان المفترس» ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «أبدى ناجذيه». وهذه الاستعارة قد خلت من كل ما يلائم المشبه والمشبه به، ومن أجل ذلك تسمى استعارة «مطلقة».

وقد يذكر ما يلائم طرفي الاستعارة معا، أي المستعار منه (المشبه به) والمستعار له (المشبه)، مثل قول الشاعر:

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السّلاحِ مُقَذَّفِ ... لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

المشبه هو المقاتل الشجاع، والمشبه به الأسد، على سبيل الاستعارة التصريحية، فشاكي السلاح مقذف يلائم المشبه (المقاتل الشجاع)، وله لبد (اللبد الشَّعْرُ المتراكم بين كتفي الأسد ومجازا نقول الإنسان له لبد أي له مال كثير) يلائم المشبه به (الأسد). وهي استعارة جمعت بين الترشيح والتجريد فهي مطلقة.

ملاحظة: تعد الاستعارة المرشحة أبلغ وأقوى الأنواع، فيها تناسي التشبيه، وادعاء أن المشبه هو عينه المشبه به أي الاتحاد فيما بين عناصرها.

❖ **وتقسم الاستعارة حسب الإفراد والتركيب** إلى الاستعارة المفردة والاستعارة التمثيلية.

فالاستعارة المفردة هي ما كان اللفظ المستعار فيها لفظا مفردا، كما هو الحال في الاستعارة المكنية والتصريحية.

الاستعارة التمثيلية: تركيب لغوي يُستخدم في غير معناه الأصلي لعلاقة المشابهة بين صورتين، حيث تُشبّه هيئة أو حالة مركبة بحالة أخرى، وتكثر في الأمثال والحكم (يُستعمل فيه المثل أو القول في موقف جديد يشبه الموقف الأصلي الذي قيل فيه). وهي استعارة تصريحية. ومن أمثلة الاستعارة التمثيلية "أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى" للتردد.

والاستعارة التمثيلية قريبة من التشبيه التمثيلي غير أن المشبه فيها محذوف مع أداة التشبيه.

مثال: (من يزرع الشوك يجني الجراح) تمّ حذف المشبه وأداة التشبيه وتم التصريح بصورة مركبة ألا وهي الإنسان الذي يزرع الشوك فيكون محصوله هو الجراح.

تعطي الاستعارة التمثيلية للنصوص الأدبية عمقًا بلاغيًا من خلال تجسيد المعاني المجردة في صور محسوسة تجذب المتلقي، وتسهل عليه فهم السياق بشكل أوضح. فهي تعمل على نقل المعاني من مستوى الفهم المباشر إلى مستوى التخيل والارتباط الذهني، مما يزيد من جمالية النص وقوته التعبيرية.